والدوام والمعنى الله تعالى باق في ذاته ازلا وابدا ممتنع التغير وباق في صفاته ممتنع التبدل ولم يرض
به لان ترتبه على انزال الفرقان لا يلائم هذا المعنى فان قيل الموصولات موضوعة لان يطلقها المتكلم
على ما يعتقد ان المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له فلذلك كانت معارف والقوم ما
كانوا يعرفون انه تعالى هو الذي نزل الفرقان فكيف حسن ههنا لفظ الذي اجيب بانه لما ثبت
كونه من عند الله تعالى بكونه معجزا بالغا الى اقصى درجات البلاغة والفصاحة نزله تعالى منزلة
المعلوم للقوم بناء على قوة دليله وظهوره وهذا توضيح قوله وهذه الجملة وان كانت معلومة
قوله للجن والانس اي لجميع افراد كل واحد من الجنسين اشار به الى فائدة جمع العالمين مع تعريفه
فان العالم اسم للقدر المشترك بين ما لم يعلم به الخالق مما سوى الله تعالى فيطلق على كل واحد منها
وعلى مجموعها فجمع للدلالة على تعدد الاجناس واستغراق افراد كل واحد منها اذ لو افرد منكرا لتوهم واحد
من تلك الاجناس ولو افرد معرفا لتوهم ان القصد الى استغراق جنس واحد او الى الحقيقة التي هي القدر المشترك
بين تلك الاجناس ولو جمع منكرا لم يكن نصا في الاستغراق للاختلاف في استغراق الجمع المنكر وجمع بالواو والنون
لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة اجناس
العالم الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس
فهو عليه السلام رسول اليهما جميعا فالاية حجة لابي حنيفة رح في قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوا
سوى النجاة من العقاب ولهم عقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله ليكون النبي عم للعالمين نذيرا
ولم يذكر البشارة ودليله قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم جعل ثوابهم نجاتهم من العذاب الاليم على تقدير العصيان ولم يذكر لهم ثوابا غيره وذكر لهم عقاب
العصيان قوله منذرا او انذارا على تقدير ان يكون كالعبد والثاني على ان الضمير للفرقان اي لتنزيله
المدلول عليه بقوله نزل فكانه قيل ليكون تنزيله انذارا للعالمين لان الفرقان لا يكون انذارا
قوله بدل من الاول فان قيل كيف جاز الفصل بين المبدل منه بقوله ليكون للعالمين نذيرا
فالجواب انه لما فصل بينهما بشيء اجنبي عن الكلام لان المبدل منه صلة نزل وقوله ليكون
تعليل له فكان المبدل منه لا يتم الا به قوله احدثه احداثا مراعى فيه التقدير يعني ان الخلق
هو الاحداث المتفرع على التقدير والتسوية في علم الصانع فان الصانع اذا تعلق قصده بصنع
في علمه قبل الايجاد بما يتبع فيه بعد الايجاد تفاوت بالزيادة على ما به كماله او بالنقصان
عن حد فيه ولما كانت الاية مظنة ان يقال قوله فقدره تكرار بناء على ان الخلق قد سبق التقدير
فكانه قيل وقدر كل شيء فقدره اشار الى دفعه اولا فقدره وهياه لما اراد منه
وحصوله ان التقدير المذكور عليه بقوله خلق غير التقدير المتفرع عليه فان الاول عبارة عن تسوية

اجناس م

ضمير قوله م

تسوية المحدث في علمه الازلي كما اوجبته الحكمة بتعيين مادته وصورته وما يتعلق
به من العوارض المتكيفة به حال وجوده كما يسوي الصانع صورة المصنوع قبل ان
يباشر صنعه والتقدير المتفرع على الخلق عبارة عن تهيئته لما يصلح له من
المصالح المترتبة على وجوده فلا تكرار فكانه قيل اوجد كل شيء على تقدير اوجبته الحكمة وقدر
له ما يصلحه ويبقيه وما يراد منه من الخصائص والافعال وثانيا بقوله او فقدره للبقاء
الى اجل مسمى والتقدير بهذا المعنى ايضا متفرع على الخلق بمعنى الاحداث المراعى فيه التقدير
والتسوية لما تقتضيه الحكمة لان ابقاء الشيء يكون بعد احداثه فكانه قيل اوجد كل شيء
فجعل لوجوده غاية محدودة وثالثا بقوله وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد فلا يكون قوله
فقدره تكرارا فيكون الفاء فيه للترتيب في الاخبار فكانه قيل اوجد كل شيء فقدر في ايجاده
بحيث يحصل التفاوت والتباعد بينه وبين المثال الذي اقتضته الحكمة قوله لان عبدتهم
ينحتونهم اشارة الى ان فاعل اتخذوا هم عبدة الاصنام ولا يدخل فيه النصارى لانهم لم يتخذوا
من دون الله الهة كثيرة ولان السورة مكية نزلت ردا على المشركين فيما ذهبوا اليه
ويجوز ان يدخل فيه النصارى وعبدة الملائكة والاصنام جميعا بناء على ان قوله
واتخذوا صيغة جمع وقوله الهة ايضا وانا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد فلم يكن كون معبود
النصارى واحدا مانعا من دخولهم في فاعل اتخذوا ثم انه تعالى لما رد على المخالفين في التوحيد شرع
في الرد على المخالفين في النبوة بقوله وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اي هذا القران الا كذب
افتراه محمد واختلقه من عند نفسه واعانه عليه اي على افترائه قوم اخرون اي اليهود وقيل جبر مولى
عامر ويسار وغلام ابن الحضرمي وعداس وقيل عايش مولى حويطب بن عبد العزى وهؤلاء الثلثة
عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب وكانوا يقرؤن التورية ويحدثونه احاديث منها فلما اسلموا و
كان النبي عليه السلام يتعهدهم قال النضر بن الحارث هذا القول فنزلت الاية واجاب عن
شبهتهم فقد جاؤا اي فقد اتوا ظلما وفعلوه حيث وضعوا صفة الافك في غير موضعه
فان الكلام الذي بلغ النهاية في الفصاحة وانتهى الى حد الاعجاز كيف يختلقه البشر من عند نفسه
ولو امكن ذلك لعارضوه واتوا بمثله حين تحداهم به لانهم مثله ثم في معرفة اللغة وفي التمكن من
ووصف كلامهم هذا بانه زور وايضا لانهم كذبوا به بنسبة ما هو بريء منه اليه وقالوا في حق القران
ايضا اساطير الاولين كاحاديث رستم واسفنديار جمع اسطار جمع سطر او جمع
اسطورة كاحدوثة واحاديث واساطير خبر مبتدأ محذوف اي هذا اساطير وقوله اكتتبها
خبر ثان لهذا او حال من اساطير والعامل فيها معنى التنبيه او الاشارة كقوله هذا بعلي شيخا قوله

Copyright © King Saud University